أحلام

مسرحية بقلم : فؤاد الشكرلي

تتكون هذه المسرحية من ثلاثة فصول ، لا يفصل بينها زمنياً غير اشهر قليلة ؛ وتبدأ بزواج الاب سليمان الاحمد – والد الشاب عبدالله – من زوجته الثانيةالفتية فتحية . ويدور الفصلان الاولان حول عرض العلاقة الخفية المتوترة بين اب ذي سطوة كبيرة وبين ابن قاق شاعر بضآلته مستميت في تثبيت ذاته . ومن خلال هذا العرض تبدو شخصيات المسرحية الثانوية : والدة عبدالله العجوز المريضة المتدينة . عم عبدالله المدعو فهمي المتحرر فكرياً والذي يفهم – ويخشى في الوقت نفسه – افكار ابن اخيه واعماله . ثم فتحية زوجةسليمان الاحمد الثانية وعلاقتها بعبدالله تبقى غامضة حتى الفصل الاخير .

وفي هذا الفصل تنحل عقدة المسرحية الرئيسية ويعرف مصير عبدالله الذي سبق ان اختفى من البيت على حين غرة ورغم منع ابيه اياه من الخروج للاشتراك في مظاهرات سنة ١٩٤٨ . وهذا الفصل يكوّن من بعض الوجوه وحدة مستقلة .

المنظر

(يرفع الستار فتدق الساعة خمس دقات في غرفة الجلوس بمنزل سليمان الاحمد . على الغرفة مسحة من الاهمال والكآبة . ساعة دقاقة الطنف بلا وسائد ولا غطاء ، الارض عارية جرداء .

بين آن وآن يرن في انحاء الغرفة صوت خشن يرتفع من الراديو في تلاوة للقرآن . بعد رفع الستارة بفترة وجيزة تدخل فتحية من الباب الايمن وهي في ثياب قاتمة ، فتسير بتثاقل الى الراديو وتغلقه بصورة مفاجئة ثم ترتمي على الطنف . يسود الغرفة هدوء غير اعتيادي تقطعه عدة طرقات على الباب الخارجي ، وبعد قليل يسمع صوت الباب يفتح ثم يرتفع بوضوح صوت شاب .)

صوت الشاب – عبد الله موجود ، من فضلك ؟ (فترة سكون قصيرة)

صوت ام عبد – ماذا تريد ؟

صوت الشاب – ارجو المعذرة ، لدي معه عمل . أيمكن ان اراه ؟

صوت ام عبد – انتظر . (تدخل ام عبد من الباب الأيسر ، وعندما تحس بها فتحية تلتفت اليها)

ام عبد – يسأل عن عبد الله . كأنه لا يعلم ...

فتحية (بصوت قاس) – من هو ؟

ام عبد – احد اصدقائه .

فتحية – خبريه .

ام عبد (تنظر اليها بصمت لحظات) حسناً ... (تخرج وتترك الباب مفتوحاً)

ام عبد – ماذا تريد منه ؟

الشاب – ارجو المعذرة ...

ام عبد (تقاطعه بحدة) – لا ترج المعذرة كل دقيقة . متى رأيته ؟

الشاب – ارجو .. كنت مسافراً منذ اكثر من شهر وقد عدت اليوم لاراه . اتيتاليهتواً . أهو مريض ؟؟

(سكون . تقوم فتحية فجأة قاصدة الباب)

فتحية (بسرعة) – مساء الخير . أتريد ان ترى عبدالله ؟ انه أسوأ من مريض . لقد مات منذ اسبوعين ؛ وبالضبط منذ ثمانية عشر يوماً .

(شهقة ثم صوت الباب يصفق بشدة . تعود فتحية الى الغرفة فتجلس مرة اخرى على الطنف بأعياء . بعد قليل يدخل رياض من الباب الايمن . وعندما يراها يقف لحظة .)

رياض – الراديو .

فتحية (لا تنظر اليه) – من يريده ؟؟

رياض – أمي .

فتحية – ماذا تعمل ؟

رياض – كانت تبكي .

فتحية (مشيرة بيدها اليه) – إجلس . (يجلس قربها على الطنف دون كلام) – ألا تكرهني ؟؟

رياض – لماذا ؟

فتحية (ملتفتة اليه) – ألم أؤلمك قبل أيام ؟

رياض – متى ؟

فتحية – عندما ضربتك .

رياض – كلا . ألم تقبليني وتبكي ؟

فتحية – ما أطيب قلبك ! كنت متوترة الاعصاب ذلك اليوم . رأيتني ؟

رياض – نعم . كنت اراك .

فتحية – يجب ان لا تتأثر مني اذن . اني امك الثانية . اليس كذلك ؟

رياض (بعد فترة صمت) – لماذا تكلميني هكذا ؟ ان ابي يضربني دائماً ولا يقول لي شيئاً ، وكذلك امي بعض الاحيان .

فتحية – هل اشبه اباك ؟

رياض – انه لا يستطيع ان يؤذيك . انت شخص لا يمكن لاحد ان يؤذيه . (تدير رأسها عنه) لماذا تفكرين دائماً ؟ أيحزنك شيء ؟

فتحية – هل نسيت ؟

رياض (هامساً) – عبدالله ؟؟

فتحية – ألم تحبه ؟

رياض – لقد نسيت انك حزينة بسببه . انا انسى دائماً ، هكذا تقول أمي . (يسكت قليلاً) هل تفكرين بعبدالله ؟

فتحية – انا ؟ كلا . لماذا افكر به؟

رياض – انا افكر به دائماً ، لاني احبه . كان يكلمني بشدة ولكنه كان يحبني اكثر من اي شخص آخر في البيت . وكان يعطيني نقوداً دون علم ابي. هل تعلمين لماذا خرج في المظاهرات؟

فتحية (بصوت قاس) – كلا . لا اعلم . لماذا يجب ان اعلم ؟

رياض (يمسح ما تحت عينه اليمنى بأصبعه) – ابي وامي حزينان جداً . انت ايضاً حزينة . لكنني لا اعرف اذا كنت حزيناً ام لا ؟

فتحية (تلتفت اليه برفق شديد) – ماذا تعني ؟

رياض – كيف يجب ان أكون حزيناً ؟ انا حائر فقط . وعندما تبكي امي اشعر بقلبي يخفق بسرعة ثم ابكي انا ايضاً . لماذا تبكين انت ؟ تقول امي انه لا يهمك ان نموت جميعاً . هل هذا صحيح ؟

فتحية (تدير رأسها عنه)– يا للسخف !

رياض – اذا مت انا ، الا تحزنين قليلاً ؟

فتحية – لا تكن طفلاً سخيفاً . لماذا تفكر بامور لا معنى لها : (فترة سكون) هل سيأتي عمك ؟

رياض – سيتعشى عندنا . (تسمع خطوات في الخارج) جاءت امي.

(تدخل ام عبدالله من الباب الايمن وهي ترتدي ثياباً سوداء وقد بدا عليها التعب والانهاك بصورة تعيد الى الذهن وصفها السابق لنفسها : امرأة منتهية .)

ام عبدالله (بصوت مرتجف منهار) – الا تسمع القرآن قليلاً ؟ قلبي يفتحه القرآن فلا تحرموني منه . لماذا اغلقته دون سبب ؟

فتحية (لرياض) افتح الراديو

رياض (ناظراً الى الساعة) – انتهى القرآن (الى امه) هل سيأتي النساء اليوم ايضاً ؟

ام عبدالله – نعم . اصعد الى غرفتك بعد العشاء . فتشي عن قرآن في محطة اخرى . ان قلبي منقبض (تخرج من الباب نفسه .)

رياض – الى متى ستمتد زيارات النساء لنا ؟

فتحية – اربعين يوماً.

رياض – انا لا انام في الليل . يزعجني الصياح والنحيب . انهن يصرخن بشدة ويضربن على صدورهن بشدة كذلك . أكلهن يبكين عبدالله ؟؟

فتحية – دع هذا الحديث الآن (يقرع الباب الخارجي) انظر من القادم.

رياض (سائراً الى الباب الأيسر) – انه ابي.

(يفتح الباب الخارجي . بعد قليل؛ يدخل فهمي من الباب الأيسر ووراءه رياض . الاول في ثيابه الاعتيادية ولا شيء يلفت النظر فيه غير ربطة سوداء لا تتناسق مع ثيابه .)

فهمي (بصوت خافت لين) – مساء الخير.

فتحية (دون حراك) – مساء الخير (يقف فهمي قليلاً وسط الغرفة ثم يلتفت الى رياض.)

فهمي – هل جاء ابوك؟

رياض – كلا ، سيأتي عما قريب . ألا تجلس يا عمي؟

فهمي – شكراً (يجلس على كرسي قرب الراديو) ماذا تفعل امك؟

رياض – لا اعلم.

فهمي (لفتحية) – أأنت بخير ؟

فتحية – نعم . هل يبدو عليّ خلاف ذلك ؟

فهمي – بعض الاصفرار في وجهك .

فتحية – انه الارهاق .

فهمي – ليس الارهاق وحده . الحالة النفسية لها اكبر اثر في ذلك .

فتحية – بالطبع (لرياض) لا تقف هكذا. اجلس وارح نفسك.

رياض (قاصداً الباب) – ساخرج . عندي واجب (يخرج)

فهمي – انا قلق على سليمان هذه الايام .

فتحية – لماذا ؟

فهمي – انه مشغول بامور لا اعلمها. مررت عليه في الخان قبل يومين فرأيته في حالة ذهول شديد .

فتحية – امر طبيعي كما ارى .

فهمي – انت لا تعرفينه جيداً. لا شيء يمكن ان يعكر عليه حياته . كان هكذا منذ شبابه.

فتحية – حتى ولو فقد ابنه ؟

فهمي – لا استطيع ان اجزم . كان يحب عبد الله حباً جماً وان لم يظهر ذلك . غير ان حالته ليست حالة شخص فقد ابنه .

فتحية – ماذا يجول بذهنك ؟

فهمي – انا ؟ كلا . لا شيء جدياً ابداً . لا شيء جدياً .

فتحية – لعله حزين اكثر مما ينبغي . ليس قليلاً ان يفقد الرجل ابنه الشاب .

فهمي (يهمس) – كان متفتحاً للحياة بكل قواه .

فتحية – من هو ؟

فهمي (مستمراً) – كانت افكاره تروعني كثيراً . افكاره التي يريد ان يعيشها . هذا ما كان يخيفني منه.

فتحية – ما قيمة الافكار اذا بقيت في الذهن ميتة ؟

فهمي – أتسخرين ؟ ان في قولك ما يقلب العالم . لا يمكنك ان تعلمي ما هي الحياة التي تسيّرها فكرة معينة.

فتحية – بل اعلم.

فهمي (يعود الى شرود ذهنه غير منتبه اليها) – ومع ذلك فلا يمكن ان اتأكد انه فشل ام لا . كل تلك الحيوية ! الآهي ، هل هي وراثية ؟

فتحية – كلا .

فهمي – كانت أبسط فكرة تنبت في نفسه تتشعب وتريد .. وتريد ان تقلب العالم كله .

فتحية – لم يكن مثقفاً ثقافة واسعة .

فهمي – كلا . لم تكن ثقافته هي الدافع . كلا بالتأكيد . الم اقل لك انها نفسه ؟ نفسه هي كل شيء . ونفسه من اين اتت ؟ لا ادري. من اي شيء كانت تتكون ؟ لا اعلم؛ اي عنصر شيطاني كان فيها؟

فتحية – اوه

فهمي – كم تألمت لموته . كنت اتوقع منه خيراً كثيراً .

فتحية – أكنت تتوقع خيراً لك ؟

فهمي – كلا ، لعائلتنا . كان.. لا ادري لماذا يدور بذهني انه كان سيخلد اسمه واسم عائلته .

فتحية (تقف فجأة) – ما أسخف ما تقول ! أوه ! ما أسخفه ! رباه ! لماذا لم امت انا ايضاً ؟؟

فهمي (بدهشة) – ما هذا ؟ ما هذا ؟ (ينظر اليها وهي تروح وتجيء في الغرفة بحدة وقد شبكت ذراعيها على صدرها. كانت عواطفها ثائرة وفي اعنف ثورة كانت تتكلم) .

فتحية – لا شيء غير الكلام . دود ارضي حقير . اواه ! لماذا لم امت انا ؟ لماذا لم امت ؟ لم امت .

فهمي (ببعض الارتياح) – إجلسي بالله . انت لا تسيطرين على نفسك (يقوم اليها ويحاول ان يجلسها .)

فتحية (تتخلص منه) – كلا . دعني ، دعني. اجلس انت. لماذا لا اكون مسيطرة على نفسي؟ ألست مثلكم ؟ انا مسيطرة على نفسي تماماً .

(يعود الى مقعده ويشعل سيجارة بينما تظل تروح وتجيء بحدة لم تفقدها تماسكها) عليّ ان اجرع سخافاتكم ، وسأجرعها . عليّ ان استمع الى كل هدركم الطويل وسأستمع . لا شيء يرجى مني ما دمت امرأة . عليّ ان اكون وقود الرجل ، فيصير هو البطل بينما أبقى في زاوية مظلمة من العالم أنجب اولاداً يحتقرونني .

(تقف وتكلم فهمي) ماذا كانت حياتك وماذا ستكون ؟ لا شيء غير سخافة وهذر . تتحسرون على الاشخاص الذين يموتون . لماذا؟ انت وامثالك . انت واخوك والرجال كلهم . ذهاب واياب لا معنى لهما . الى الدائرة ثم الى البيت . الى البيت ثم الى الدائرة . تأكلون الطعام لتسمنوا وتتكرشوا . وعلي ان اعيش معكم . عليّ ان أعيش طوال عمري معكم .

(تغطي وجهها بيديها) رباه ، رباه . لماذا لم امت انا ايضاً مثله ؟

(تبكي . فهمي ينفث الدخان من فمه بشدة دون ان يبدي حراكاً. يسود الغرفة سكون عجيب لا يقطعه غير نشيجها المكتوم وهي واقفة)

فهمي (هادئاً) لم لا تجلسين ؟؟ (تخفض يديها وتسير الى الطنف فتجلس عليه وهي تمسح عينيها بمنديل ابيض .) أتتقبلين أسفي وحزني؟ لا ادري لماذا لا استطيع الا أزعاجك . لم يمر اسبوع دون ان ازعجك مرة او مرتين بلا قصد . ماذا قلت فأثارك على هذا النحو ؟

فتحية ـ لا شيء . لا شيء غير نفسي . نفسي وعواطفي التي لا تدركها .

(فترة صمت . فهمي ينظر اليها بتمعن وهو يدخن سيجارته .)

فهمي ـ لماذا تزوجت سليمان ؟

فتحية ـ اي سؤال عقيم هذا !

فهمي ـ ليس عقيما ، ليس عقيما بالتأكيد .

فتحية ـ هذا رأيك على كل حال .

فهمي ـ انك لم تحبيه .

فتحية ـ يا إلهي ! من ادعى اني كذلك ؟

فهمي ـ لا احد . لا احد على الاطلاق . ما أسخف سؤالي حقاً !

فتحية ـ انه الواقع .

فهمي (بشدة مفاجئة) ـ لماذا تزوجته ؟ أجيبي حالاً !

فتحية (هادئة) ـ ما سبب تلهفك لجوابي ؟ هل تتوقع مني أني تزوجته لاني أحبك ؟

فهمي ـ ليس لك الحق في التفوه بهذه الكلمات.

فتحية ـ لا تستمع لكلامي اذن ؛ فكله من هذا النوع . ألا يعجبك انني لم احب أخاك ؟

فهمي ـ انت تهذين.

فتحية ـ اه ، اسفة . لا بد انك سترتاح الى اني احببت ابن اخيك.

(يقوم فهمي من مكانه فيطفيء سجارته بحدة)

فهمي ـ اني اعلم ، تريدين اغاظتي ، أليس كذلك ؟؟ كلا ، انت واهمة جداً ، لانك تنزلين في نظري الى الحضيض ، الى اتعس انواع الاثم . لا شيء يمكن ان يؤثر فيّ .

فتحية ـ هل نتكلم ، اذا اردت ، بهدوء ؟

فهمي ـ انا اتكلم بهدوء . انا اتكلم بهدوء . لكنك انت التي تهذين .

فتحية ـ أجلس . انا مرتاحة غاية الارتياح ، ويروق لي ان احدثك . بل اني ، في الحقيقة ، بحاجة الى ذلك.

فهمي (يجلس) لماذا ؟ لماذا تريدين الحديث معي ؟

فتحية ـ لا سبب مطلقاً . لعلي أشعر انك تحبني .

فهمي ـ ماذا يجعل هذه الفكرة الجنونية تخطر لك ؟

فتحية ـ لا اعلم. ألست تحبني قليلاً؟ قليلاً جداً ؟

فهمي ـ أي جنون هذا ! (يقف ثم يجلس في الحال) اسمعي ، لا يمكن ان انصت اليك وانت تتكلمين هكذا ، تهذين هكذا لا أستطيع.

فتحية ـ دعنا من هذا اللغو اذن .

فهمي ـ لا تسميه لغواً .

فتحية (تهز كتفها) ـ كما تشاء .

(يشعل فهمي سجارة ثانية وينظر الى الجهة الاخرى من الغرفة ، بينما تلبث فتحية جالسة في مكانها دون حراك. يداها على ركبتيها ونظرها تائه في اجواء بعيدة . يبدو على الاثنين انهما غارقان في افكار مبهمة وذكريات قريبة . السكون مخيم على الغرفة) .

فهمي (دون ان يلتفت اليها. بصوت واضح هادىء) ـ هل احببته قبل الزواج ؟

فتحية ـ نعم .

فهمي ـ أكان يعلم ؟

فتحية ـ علم قبل شهر .

فهمي (يلتفت اليها) ـ متى ؟؟

فتحية ـ قبل شهر

فهمي ـ أكان .. أكان يحبك؟؟

فتحية (تمط شفتيها) ـ هه ، لا اعرف . لعله كان يحبني . لعله لم يكن كذلك .

فهمي (متردداً) ـ ألم .. ألم ..

فتحية ـ كان ابوه شاغله الوحيد ، يريد ان يتخلص من ظله الثقيل عليه.

فهمي ـ اعلم هذا.

فتحية ـ وجد اباه هو كل شيء فاراد ان يقف امامه . كان يشعر بنفسه عبداً تجاهه . كل شيء كان لاجل ابيه . امه تخافه والخدم يخافونه وهو نفسه لا يستطيع عصيان امره .

فهمي ـ هل أخبرك بهذا؟

فتحية ـ (تهز رأسها إيجاباً) ـ كانت له ثقة كبيرة بنفسه . ولكنها ثقة تزول امام ابيه . كان احساسه مرهفاً في هذه الناحية . لم يكن يستطيع نسيان هذه الاله.. الاله الذي يكبله. نعم.. اله . لم يكن عنده اقل من اله . حلم مرة انه ينظر الى السماء وينهزم منها ، وكان عليها وجه ابيه مطبوعاً . لم يستطع الانهزام . السماء في كل مكان . السماء في كل مكان . حتى في اعمق اعماقه ، كان للاله تمثال عظيم . والى هذا التمثال وجه كل قواه ليحطمه . وجد اباه ينال كل شيء . حتى الفتاة التي .. التي ، لعله كان يحبها ولعله لم يكن كذلك ، حتى هذه الفتاة لم يكن يتصور انها تحت سطوة ابيه ، أخذها منه بأسهل من فرقعة الاصابع . (تفرقع باصابعها) شعر انها اخذت منه . شعر ان اباه سحقه باخذ هذه الفتاة .

فهمي ـ ألم تكوني انت هي هذه .؟

فتحية ـ يبدو ان الامر كذلك .

فهمي ـ وماذا جرى ؟؟

فتحية ـ لمن ؟ (يسكت فهمي) ـ في هذه الفتاة وجد المخلص الوحيد . كان بالغاً أتعس درجات الضعف والرغبة في الانفجار ، ولكنه لم يزل عبداً . كم رغب ان يخرج في المظاهرات . كانت كل أمانيه ان يسير مع هذه الجموع التي تحقق نفسها كما كان يقول . كان يريد ان يحقق نفسه هو الآخر . لم افهم ما تحقيق النفس هذا . ما كنهه ، ما جوهره ، لكنني عرفت ان لابيه دخلاً كبيراً فيه . كان يريد ان يحطم ارادة أبيه عليه . يحطمها بعمل ايجابي عظيم .

فهمي ـ فخرج الى المظاهرات بالرغم من ابيه.

فتحية ـ كلا . خرج إلى المظاهرات بعد ان حطم الاله في روحه . بعد ان مزق صورة في اعماقه الدفينة .. صورة ابيه .

فهمي ـ كيف استطاع ذلك ؟

فتحية ـ لا أعلم . لعله ضرب اباه ضربة قاضية في ميدان من الميادين ، فقد كان يتصور نفسه

في حرب مستعرة.

فهمي ـ ماذا تعنين ؟

فتحية ـ ألم اقل لك ؟ اني لا اعلم. كان يرى فيّ نقطة الضعف في عدوه . ولم يكن ذنبي انني كنت احبه قبل زواجي.

فهمي (بارتيـــاح) ـ مـــاذا ؟ هل .. (يسكت) يا ربي ، مـــا أبشع هذا ! (يقف فيشعل سجارة اخرى ويتمشى قليلا في الغرفة) متى حصل ذلك ؟؟

فتحية ـ ألم اقل قبل شهر ؟

فهمي ـ أتعنين قبل ان يخرج من البيت ؟

فتحية ـ تماماً ، قبله بيومين . وقـــد وقف ليقول لي انه سيد العـــالم . كنت الة في يده ، ولا ادري كيف لم يخطر لي انه لم يزل طفلاً في العشرين من عمره . كان قد حقق نفسه آنذاك وكنت آملة بصدق وبتأكيد انه لا بد ان يغير وجه الارض . غير انه لم يفعل شيئاً سوى ان خرج من البيت ولم يعد اليه قط . لم يعد قط ولن يعود ابداً .

فهمي (مردداً) لن يعود ابداً ؟

فتحية ـ لا ادري أين عاش في الايام العشرة التي سبقت مقتله . كان يشعر انه حر ، ولذلك صار يخرج في المظاهرات التي كانت صـــاخبة انذاك . قالوا لي انه لم يكن مهتماً بما يجري امامه . كان يسير في جانب منعزل عن الجماهير وهو في شرود عقلي شديد ، الا ان قلبه كان معهم . كأنه كان يريد ان يمسك الروح اللاهبة لهذه الجموع .

فهمي (واقفاً)ـ كيف قتل اذن ؟ لقد كان في مقدمة الجموع دائماً !

فتحية ـ كان على الجوانب دائماً . وعندما كان يعبر الجسر معهم كان لا يزال في مكانه . حدثوني عنه ، كان طويل اللحية مهمل الثياب جداً ، فقد كان يهتم بثيابه كي يفوق اباه في هندامه، وكانت سحنته هادئة قوية صارمة الملامح. وعندما اطلقت الشرطة الرصاص فتراجعت الجموع المتقدمة مذعورة خائفة ، بقي يسير بهدوء كأنه يتنزه على الجسر . لعله تصور الرصاص لا يؤثر فيه ، فقد كانت عنده مثل هذه الافكار .

فهمي (جالســـاً في مقعده) ـ نعم كانت عنده افكار من هذا النوع. ولكن الرصاص .. لهف نفسي .. الرصاص الذي لا يفرق بين الحيوان والبطل، شق جسمه النحيل شقاً قاسياً. (ترفع فتحية المنديل الى عينيها وينفث فهمي الدخان من فمه. بعد فترة سكون تسمع طرقات على الباب الخارجي ثم خطوات خفيفة ويفتح الباب)

فهمي ـ (ناهضاً) ـ هذا سليمان.

فتحية (تمسح عينيها وهي واقفة) ـ نعم لابد انه هو .

صوت سليمان ـ هل جاء عمك ؟

صوت رياض ـ نعم . جاء منذ مدة طويلة . انه هنا (يدخل سليمان . لا اثار عليه سوى بعض التعب . ثيابه سوداء انيقة)

سليمان ـ مساء الخير . لقد فتشت عنـــك في المقاهي فلم اجدك . متى جئت ؟

فهمي ـ قبل نصف ساعة.

سليمان ـ استرح ، استرح (لفتحية) هـــل عندكم ضيوف ؟

فتحية ـ كلا

سليمان ـ أين امينة ؟

فتحية ـ في الداخل . لعلهم يعدون العشاء .

سليمان ـ عشاءنا؟ هذا حسن . ستتعشى عندنا يا فهمي .

فهمي ـ على ان نخرج بعد العشاء مباشرة .

سليمان ـ نعم . نعم . ألا تســـتريح ؟ (يجلس فهمي عـــلى مقعـــده ويجلس سليمان كذلك على الطنف) معدتي لاتتقبل الاكل هذه الايام كما يجب . حدثني الحاج محمد قبل ايام ، هل تعرفه ؟ ابو طارق . انه يأكل لحمـــاً مقلياً في الصباح . عمره سبعون سنة ويأكل اللحم في كل صباح ! ماذا جرى لنا اذن ؟

فهمي ـ الحالة النفسية تؤثر على المعدة كثيراً.

سليمان ـ ما معنى الحالة النفسية ؟؟

فهمي (ببعض الحيرة) ـ ظروف الحياة . الاحزان التي تفاجئنا والمضايقات .. المضايقات من كل نوع . انت تعلم ، المدين لا ينـــام الليل مثلاً . تزعجه ظروفه السيئة فيؤثر ذلك على صحته

سليمان ـ انا لست مديناً لاحد . حتى الله لا يستطيع ان يطالبني بشيء.

فهمي ـ ماذا تقول؟

سليمان (متهدمـــاً بعض الشيء) ـ أستغفر الله . أستغفر الله . (يهز رأســـه ببطء) انا لله وانا اليـــه راجعون . يقولون ان المصائب تفقد الرجال رشدهم. انا لله وانا اليه راجعون.

فهمي ـ لا يضعف ايمـــانك بالله يا سليمان . ستلقى جزاء صبرك يوماً ما . لا بد ان تلقى جزاء صبرك .

سليمان (يخفض رأسه الى الارض) انا لله وانا اليه راجعون .

فهمي ـ هذه دنيانا جميعاً . من سيخلد منا ؟ لا احد . الناس كلها فانية . كلنا فانون. الانسان ضعيف . اضعف مخلوقات الله . تداهمه المصائب فتهز قلبه وتخيفه ، ولا يعلم اين المخرج . يبكي ويتأوه ويتـــألم للذين يموتون . الذين يحبهم الانسان ويموتون . لا يعلم اين المخرج ولذلك يبكي . ثم يفاجئه الموت هو ايضاً ولا يرحمه ، فلا تمضي ايام حتى يصير تراباً من هذا التراب . كأنه لم يكن ولم يعش ولم يفرح ولم يـــذرف دمعاً ! ونتيجة كل هذا، اننا نبقى مساكين نخاف ان نفنى وتمحى اثارنا . نبقى مساكـــين طوال حياتنا . ضعفاء ومساكين .

فهمي ـ كأننا لم نعش ولم نفرح ! (فـــترة سكون . تقطعها فتحية)

فتحية (بصوت حاد) ـ لماذا لا تقومون الى عشائكم ؟ هل ستقضون حيـــاتكم في الرثاء والنحيب ؟

فهمي (جافلا) ـ ماذا جرى ؟؟

فتحية ـ ألم تجوعوا ؟ ما نتيجة كل هـــذا الاستسلام للحزن والافكار السوداء ؟

سليمان ـ ماذا نعمل ؟ انت شـــابة يا فتحية ونحن قد شخنا ، فدعينا لانفسنا بعض الوقت .

فتحية ـ ان أنفسكم لا تتكلم . ان انفسكم مثل الصخر القاسي .

سليمان ـ هل تريدين ان نموت حزناً وحسرة؟

فتحية ـ ستموتون سواء اردتم ام لم تريدوا.. لا شيء يجبركم على العيش (لفهمي) أي شيء يجبرك ان تحيا ؟ قل لي لماذا تسكت وتعتقد في نفسك انك تعلم ؟ انت لا تدري لماذا تعيش . كلكم لا تعلمون لماذا تعيشون !

سليمان ـ كوني هادئة .

فتحية ـ لا تأمرني ، أفهمت ؟ لا تأمرني قط. لا يـــدر بخلدك ان تضعني في سجن مغلق . هل تفهم ؟

سليمان (مندهشاً) ـ ما هذا الكلام؟ انهضي وادخلي الى البيت . لا اريـــدك ان تتكلمي هكذا . انت تنسين نفسك .

فتحية ـ هكذا تتصورانت ولا احد يشاركك هذا التصور .

فهمي (مقاطعاً) بالله يا فتحية . ارجوك . (يقوم الى قربها) ارجوك ، إهـــدئي لحظة ؛ هل يفيدك ان تثوري دون سبب ؟

(تخفض رأسها مطرقة بسكون كالحيوان الاليف . يشير فهمي الى سليمان بالخروج، فيقوم هذا ويخرج من الباب الايمن وعلى وجهه مسحة

نشيد الحرية

صعدت في موكب النور الكبير تتهادى فوق اشلاء الدهور
والجماهير تنادي للنسور للمعالي للذرى ، او للقبور
ياشعوب الارض في كل العصور في طريق شائك للمجد سيري
حققي للجيل اسرار العزائم نامت الفتنة في وكر الاراقم

* * *

ذك عرش الظلم مات الافعوان ومشى الانسان يحدوه الزمان
لا سياط ، لا قيود ، لا هوان لا عتو ، لا قلق ، لا صولجان
أشرقي فالارض يكسوها الدخان وبنو الشعب على السفاح هانوا
حسبنا يا قوم أنا حمائم ... فلنكن يوماً على الظلم ضراغم

* * *

انت شمس الفكر امّ النيرات انت أشواق الاماني الطيبات
مزقي اشباح ليل الترهات واصرعي الموت بتمجيد الحياة
أرجعي ميراث أجداد اباة قهروا الموت بعزم وثبات
ان نعد للحق تاريخ الملاحم لم يضع ما بين مظلوم وظالم

* * *

يومك الوضاح عيد أي عيد سنّ للاجيال ناموس الوجود
يا لسطر خط في سفر الخلود خلق الانسان فيه من جديد
عبقري الفكر روحيّ النشيد ناسخاً في الارض تاريخ العبيد
مجّدوا الانسان جبار العظائم معتق الاجيال من رق الطلاسم

صيدا

يوسف ابي رزق

من الحيرة والغضب المكتوم . فهمي يجلس في مكانه . الاثنان صامتان)

فتحية (بصوت هامس وهي لاتزال ساكنة تنظر الى الارض) ـ حياتنا تمضي دون عودة . نبكي ونفرح مثلما يبكي الحيوان ، مثلما يفرح الحيوان . ثم نسكت . نسكت لاننا نشعر بكلامنا لا ينفذ الى صخر القلوب . وتبقى بعد ذلك عاطفة تحترق في الاحشاء . علينا ان نطفئها . نقضي حياتنا ونحن نريد ان نطفئها . لماذا ؟ ؟ (يشعل فهمي سجارة . ترفع فتحية رأسها) هل ترثى لي ؟؟ لا تظنني ثائرة أريد ان .. ان احقق نفسي انا الاخرى . انا امرأة محرم عليّ ان اموت . سأترك لكم الموت . حققوا انفسكم وموتوا ولا تخافوا . سألد لكم ما تشاؤون من الاولاد . لا تخشوا الفناء . سيبقى في العالم دائماً من يريد ان يحقق نفسه ، ومن يريدان يموت ومن يموت فعلاً . الاترى الموضوع كله مهزلة باردة ؟ ابنه يموت قتيلاً وهو يشكو معدته ، ويتمنى ان يأكل اللحم المقلي كل صباح ! لو عرف ذلك الرقيع الذي حقق نفسه ؛ من كان يحارب (تبتسم فجأة) يحارب في سبيل الحياة مع أناس مثلهم الاعلى ان يأكلوا اللحم في الصباح ! أي رقيع كان ! لماذا لا اجرب مثله ؟؟ لماذا لا تجرب انت ايضاً ؟؟ الا ترى في المسألة نواحي لذة رائعة ؟؟ هل فلنأكل اللحم بشراهة كل صباح ، اكبر كمية من اللحم ، ولنجعله لحم بقر ! (تقوم من مكانها تتمشى في نواحي الغرفة وهي تتكلم بين ضحكها) لو كان يعلم ؛ لاكل بقرة بكاملها وانهى القضية (تضحك بصوت عال . فهمي يدخن بسكون) ولكنه لم يعلم ؛ وأخذها بجد مضحك للغاية .. ثم مات دون سبب . وسوف تذروه الرياح تراباً من هذا التراب . اليس كذلك ؟ تراباً من هذا التراب . وسندوس عليه باقدامنا دون ان نعلم اننا نسحق قلب الانسان الوحيد الذي حقق نفسه . (تضحك ثم تسكت فجأة وتنحني متكئة بيدها على ذراع الطنف خافضة رأسها الى الاسفل . يتدلى شعرها قرب وجهها فيخفيه . بعد قليل يهتز جسمها هزة عنيفة ويرتفع صوت بكائها . تتكلم وهي تبكي) هل تصدق .. هل تصدق انه كان رقيعاً ؟ تلك الشعلة من النار إنه يفضل آباءه اجمعين . إنه يفضل البشر كلهم : البشر والالهة والكون كله . الكون كله لا يستحق ان يقبل قدميه .. (تجلس وتخرج منديلاً تمسح به عينيها) لكني فقدته . لم يصدق تلك الليلة انه قد يمنح قلباً يعيد له الحياة ، قلباً يخفق باسمه . واخذ ينظر في عينيّ كالطفل المشدوه . كالطفل المشدوه اخذ ينظر اليّ بعينين صافيتين طاهرتين ، وكاد يبكي ؛ يبكي فرحاً . ولكني فقدته . فقدت دنياي . وبقي عليّ ان اعيش منتظرة الموت السخيف الذي قد يحملني اليه ؛ وقد لا يحملني . من يدري ؛ أهناك جنة ونار ام لا ؟ حبذا لو لم تكن هناك جنة ونار . ماذا ارتجي منهما ؟ لا شيء . مثل حياتي ؛ لا شيء . فراغ في فراغ . لا غاية ولا هدف سوى ان نعيش والنار في عظامنا . النار التي لا نستطيع ان نطفئها . الموت وحده هو الذي ينهي تمزقنا الابدي . الموت السخيف الذي لا معنى له البتة .

(سكون . الاثنان لا يتحركان فترة قصيرة . هي كالصخرة على الطنف وفهمي صامت وفي يده السجارة ينبعث منها الدخان بهدوء . يسمع صوت اقدام ويدخل رياض بعد قليل .)

رياض ـ العشاء ؛ تفضل عمي .

فهمي (بعد لحظات . يهز رأسه) ـ حسناً ؛ سأجيء (يخرج رياض ويقوم فهمي فيطفيء سيجارته) الا تقومين ؟؟

فتحية (تمسح عينيها مرات ثم تقوم بتثاقل) ـ ولم لا ؟ هل نموت جوعاً ؟

(تخرج . يلبث فهمي برهة يعدل من شأن رباطه شارد الذهن . ثم يقصد الباب الايمن بعد قليل وهو يسير بخطوات متزنة ويختفي ورائها)

ستار